مختصر

معركة الوجود
بين القرآن والتلمود

د. عبد الستار فتح الله السعيد

اختصار
د. محمود فهمي

دار الدعوة للنشر والتوزيع

مختصر

مَعركة الوجود

بين القرآن والتلمود

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م

رقم الإيداع القانـــــونى

٩٥ / ٣١٧٣

الترقيم الدولى 977-253-069-4

دار الـدعـــــوة للطـبع والنـشر والـتوزيـع

٢ شارع منشا محرم بك الاسكندرية ت ٤٩٠١٩١٤

مختصر

معركة الوجود

بين القرآن والتلمود

د. عبد الستار فتح الله سعيد

اختصار

د. محمود فهمي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

لم يسجل التاريخ قضية من قبل تجمعت فيها الأحقاد العالمية و المتناقضات الدولية مثلما سجل فى قضية فلسطين.

فالإلحاد تآزر مع الصليبية ، والشيوعية اتفقت فيها مع الرأسمالية، حتى الكنيسة تفاهمت فيها مع اليهودية وظهر من ذلك حلقات من البغى العلنى ،وبطن منها حلقات من الكيد الخفى واستحكم كل ذلك حول هذه القضية الإسلامية، ومن وراء ذلك أصابع شياطين اليهود، ويسَّر عليهم جمبعاً علتهم فى بغض الإسلام و المسلمين وفى مقابل ذلك لم يسجل التاريخ خطأ ـ بل خطيئة ـ أبشع من انخداع المسلمين بخطة الكفار فى دحرجة قضية «فلسطين» عن إطارها الإسلامى إلى دوائر ومتاهات: الوطنية، و القومية، و المذهبية وغيرها من دعاوى الجاهلية، وبذلك فصلت القضية وبترت عن قوتها المؤثرة الحاسمة وتاهت فى ضباب كثيف ساقها إلى النكسات ثم المساومات ثم انتهى بها إلى الخور من مواصلة الطريق ثم استجداء الصلح الذليل.

ولقد كان اعداؤنا ومازالوا على وعى كامل بحقيقة الخطر الإسلامى منذ البداية، ولقد علموا ذلك حين لم يستطيعوا التقدم شبراً واحداً فى ظل الخلافة الإسلامية ـ رغم ضعفها

وحصارها يومئذ ـ لأن القضية كانت فى وضعها الصحيح يومئذ: دينية إسلامية.

ولذلك بذل أعداؤنا جهداً هائلاً لإفساد «روح التدين» فى هذا الشعب وسحبه إلى متاهات «المنظمات» المتكاثرة التى تترنح بين اليسار الملحد أو الضياع المغلف بخداع الشعارات الزائفة والألفاظ الفارغة مثل العلمانية! والقومية! والتقدمية! . . . الخ

ثم تأكدت لهم هذه الحقيقة البالغة فى معارك ١٩٤٨ وما بعدها حين خرجت طلائع مؤمنة من بلاد شتى ـ باسم الإسلام ـ تتحرق شوقاً إلى الجهاد و الاستشهاد وتقاتل فى سبيل الله تعالى دفاعاً عن أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبىﷺ.

كثير من الناس يأخذ منه التعجب كل مأخذ ويتساءل فى دهشة: كيف ينتصرون علينا ؟ ولكنها نواميس الله تعالى فى الكون و الحياة ، وسننه الصارمة فى الأرض.

ولنقارن بين حالهم وحالنا:

هذا اليهودى المولود فى فجاج الأرض المتباعدة شرقاً وغرباً يتأجج فى صدره شوق إلى أرض ما رآها، وإلى جمع أمته بعد طول شتات فيأتى على حرارة هذا الشوق يقطع الفيافي و القفار و البحار لزرع نفسه ـ فى أعماق أمة غافلة ـ بالحيلة أو بالقوة.

اليهودى الذى أشربه التلمود كل أحقاد الوجود لايخجل من الانتساب لدينه البالى ـ وبتباهى بتاريخه المشين، ويلتزم هذا وذاك حتى فى الأسماء فيسمى دولته باسم «اسرائيل» ويطلق على خطته الحربيه اسم «خيبر» ويقبل التراب على أرض «التيه» «و الهيكل» وترنوا أبصار قادته ليوم الثأر لمصارع أسلافهم الغادرين من بنى قريظة وخيبر.

إن لهم أحلاماً مجنونة ينفخ فيها أحبار السوء ولننظر إلى خريطتهم المشهورة «اسرائيل الكبرى» التى تمتد فى كل اتجاه وخاصة فى الجنوب الشرقى حيث عاصمة الإسلام الأولى ومهاجر النبى ﷺ ومثواه بها وبالأمس دنسوا القدس الشريف والتهموه !!

و الشيطان اليهودى جاد كل الجد فى التهام المدينة المنوره وما وراءها.

***

الباب الأول

اليهود معضلة التاريخ

اليهود معضلة التاريخ

المشكلة اليهودية:

تتلخص هذه المشكلة فى أن اليهود أمة تحمل فى أعماقها خصائص نفسية بالغة التعقيد، وتنطوى على أخلاق غاية فى العوج و الالتواء، ولذلك تموج صدورهم بحقد طافح على الناس جميعاً، وتتأجج جوانبهم ـ دائماً بوخز هذا الغل المحتدم، فيسعون فى الأرض فساداً ولا يرون لأنفسهم راحة أو سعادة إلا على أنقاض الآخرين، ولا يستريحون إلا بالدس أو الكيد و التآمر و البغى و التخريب و الانتقام .

الحقد دين:

وهذا الحقد جعلوه فى التربية اليهودية دينا ينسبونه ـ بزعمهم ـ إلى الوحى الإلهى ليضيفوا ستاراً من القدسية الدينية على هذه الأخلاق الدنيئة.

معضلة عالمية:

وهذا الحقد اليهودى موجه إلى الناس جميعاً من قديم ولم تفلت منه أمة قط وهذه حقيقة تاريخية معروفة ومؤكدة جلاها على نطاق واسع القرآن الكريم .

وأسفارهم شاهدة عليهم:

ولنأخذ مثلا واحداً يغنينا عن كل مثـال ومقال ، فقد زعموا أن إسـرائيل «سأل إلهـه : ولماذا خلقت خلقـاً سـوى شعبك المختار؟ فـقال له: لتركبـوا ظهورهم وتمتصوا دمـاءهم وتحرقوا أخضـرهم وتلوثوا ظاهرهم وتهدموا عـامرهم [سفـر المكابيين الثانى(١٥ـ٣٤).

والتلمود أدهى وأضل:

وتعاليم التلمـود شىء لا يصدقه عـقل لولا أنه واقع قامت عليه حياة اليهود قرونا متطاولة. ومن هذه الظلمات التلموديه:

● إن تعاليم الحـاخامين لا يمكـن نقضهـا ولا تغيـيرها ولو بأمر الله.

● للحاخاميين السيادة على الله وعليـه إجراء ما يرغبون فيه (ص٤٧من الكنز المرصـود فى قـواعـد التلمود ـ تـرجمـه عن الفرنسيه الدكتور يوسف حنا نصر الله: ٢ بيروت ١٣٨٨ هـ).

اليهودى المعاصر نتاج التلمود:

مع تقاصر مـسافات السفر. . . حتى بات العـالم كأنه مدينة واحدة كبيرة تختلط فيه الأمم مما أحدث تغييراً واسع النطاق فى العادات و الأفكـار و الاتجاهات و الاهتمـامات أصـبح السؤال ملحاً هل أفلح هذا إلى جانب علوم الحضارة المدنية وثقافتها فى

تبديل أو تعديل نفسية اليهودى التاريخية الموروثه؟! خصوصاً بعدما خرج اليهودى من معازله وحاراته المغلقة (الجيتو) واختلط بالشعوب . . . لم يحدث بل ظلت النفسية اليهودية تلمودية رهيبة بل الأعجب أنها ازدادت ضراوة وتعقيداً واشتدت شهيتها لإفساد العالم كله.

السر القرآنى المعجز:

إنه يخاطب الأخلاف من اليهود بذنوب الأسلاف ويحكم على أجيالهم بأنهم فى الضلالة على كلمة سواء وأنهم أمة واحدة فى العوج و الالتواء.

* * *

الباب الثانى

المعركة فى ضوء القرآن الكريم

- الفصل الأول: أعداء الإيمان.
- الفصل الثانى: اليهود فى ميزان القرآن.
- الفصل الثالث: مفاتيح النفسية اليهودية.

* * *

الفصل الأول

أعداء الإيمان

الوحى الإلهى:

يوقن اليهود أن الخطر الأكبر على مخططاتهم اليهودية وأحقادهم هو الدين بما يمثله من عقائد و أخلاق . . . ولذلك جعلوا هدفهم الأول نزع الإيمان من قلوب البشر وشحنها بسيل من الشبهات حتى يصبح الذهب هو المعبود الأول على نمط عجل بنى اسرائيل القديم ـ وقد نجحوا فعلا فى اكتساح النصرانية وتدمير قواعدها ـ وتركوا كنائسهم ـ كما قالوا هياكل خربة شامخة البناء قليلة التأثير .

إلا أن القرآن الكريم لا يزال ـ وإلى الأبد ـ قمة شامخة للوحى الإلهى المعجز وهو محفوظ بوعد الله الأكيد ﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون (٩)﴾ [الحجر ٩] .

و اليهود على يقين من أن تعاليم القرآن تنفث فى نفوس أتباعها حميةً مقدسةً ليكونوا القلعة الوحيدة فى الأرض ضد شياطين التلمود.

لذلك يفعلون الأفاعيل لتطويق هذا الخطر القرآنى خصوصاً بعدما رأوا بوادر اليقظة الإسلامية.

مخططاتهم للهدم و التدمير:

هى مخططات قديمة القصد منها تدمير الشخصية الإسلامية وإعادة صياغتها على نمط فاسد ـ وتتلخص خطوطها الأساسية فى:

(١) عزل القرآن عن الحياة عزلاً صارماً.

(٢) تفريغه من محتواه الخطير بضروب من سوء التأويل وتحريف التفسير ولَىّ المعانى.

(٣) إطلاق الحياة الاجتماعية على عكس ما رسم القرآن حتى تصبح عودته للحياة مستحيلة بقدر انفصال الواقع عنه.

(٤) صياغة الفكر الجديد فى الأمة على نمط أعوج مستعار من الشرق أو الغرب ويدور على محور واحد هو مجافاة الإسلام منهجاً وفكراً وسلوكاً .

(٥) سحق الطلائع الإسلامية (الواعية المنظمة) التى تمثل الخطر الأكبر عليهم باعتبارها طريق البعث الإسلامى القرآنى الذى لا يغلب إذا تمكن.

تفسير الألغاز:

و الذى سبق يفسر لنا الألغاز و الطلاسم الأربع التالية : ـ

(١) كيف استمات اليهود فى إنشاء الأحزاب الشيوعية فى بلادنا، بل كان كبار اثريائهم هم الذين يمدونها بالمال و التخطيط و المطبوعات، ووسائل الإفساد من خمر ونساء (من أكبر مؤسسى الشيوعية فى مصر اليهودى هنرى كورييل).

(٢) يفسر لنا سر موجات الانحلال المحمومة التى تتدفق على بلادنا عبر مخطط مرسوم يستخدم الأغانى الساقطة والمسرحيات الهابطة و الأشرطة الماجنة و الآداب الخليعة كقصص الجنس وغيره ناهيك عن الصحافة المنحلة.

(٣) يفسر لنا قضايا غريبة عسيرة الفهم مثل: الاستهزاء بعلماء الإسلام وإلغاء المحاكم الشرعية و الإصرار على تعديل وتغيير قوانين الأحوال الشخصية، وتطوير الأزهر لتفريغه من معناه الدينى الإسلامى.

(٤) يفسر لنا تلك الوحشية فى معاملة الحركات الإسلامية التى تمثل رأس الحربة فى قلب المخطط الشيطانى الزاحف ـ فى الوقت الذى تطلق فيه الحرية للشيوعية لتقوم بدور مرسوم فى هدم العقائد و الأخلاق وتاصيل الإلحاد و الفساد.

الرؤية الصحيحة:

ومن ثم كان لزاما علينا أن نرد معركتنا مع اليهود إلى إطارها الصحيح. صدام مبادئ لا مـصالح، صراع عقيدة ودين وليس عراك أقوام و أوطان وقضيـة إيمان بالوحى الإلهى أو كفر عارم به.

لقـد سحبت هـذه المعركـة ـ عمداً ـ إلـى متاهات الألـقاب والأسمـاء الخداعة، من سـياسيـة ، ووطنية ، وقومـية ، بل صوروها أحياناً بصورة المعركة الاقـتصادية أو الحضارية، وكلما بليت كلمة فى أشداقهم اخترعوا غيـرها استخفافا بهذه الأمة ، وصرفاً للقضية عن وضعها الدينى، الإسلامى المتفرد.

* * *

الفصل الثانى

اليهود فى ميزان القرآن

لقد جاء القرآن العظيم بحقائق تكشف مكونات النفسية اليهودية فى الوقت الذى يرسم فيه السبل الناهضة لعلاجهم. ثم هو يشن عليهم حملة واسعة النطاق هى أكبر وأوسع مدى من يهود الجزيرة العربية بل من اليهود المعاصرين لنزوله. وما ذلك ـ والله تعالى أعلم بمراده ـ إلا لما سبق علم الله عز وجل من عودتهم إلى كرَّة عالمية من الإفساد فى الأرض وأنه لا سبيل إلى دحض مؤامراتهم الخسيسة على البشر جميعاً إلا: بقوة مؤمنة موصولة الأسباب بوحى الله المحفوظ، ومستظلة بلواء هذا الكتاب الغلاب.

والخصائص العامة لموقف القرآن منهم هى:

أولاً: العدل الربانى.

ثانياً: الفيض القرآنى.

ثالثاً: التوقيت المعجز.

أولاً: العدل الرباني:

فالقرآن الكريم تارة يثنى على بعض بنى إسرائيل ثناءً عظيماً

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) ﴾ [السجدة: ٢٤]

وفى معظم الأحيان يحمل عليهم حملة رهيبة.

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (٦١) وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣) ﴾ [المائدة: ٦٠ - ٦٣]

ومن الضرورى تأمل مـا جاء به النص من النقائص اليـهودية التى سـجلهـا القرآن الكريم مـثل: لعنهم، والغـضب عليـهم، ومسخهم قردة وخنازير، وعبـادة الطاغوت والنفاق والمسارعة فى الإثم والعدوان وأكلهم السحت، وهـذا هو العدل الربانى يمدح إذا أحسنوا ويذم إذا عاندوا ولايظلم ربك أحدا.

ثانياً: الفيض القرآني:

المتـتبع لدراسـة المعـضلة اليـهودية فى ضـوء القـرآن العظيم يلاحظ أنه لم يعالجها فى نص أو نصين وإنما جاء بفيض زاخر.

ولذلك كان الحديث عن بنى إسرائيل فى القرآن الكريم من أكثر المسائل وضوحاً بعد العقائد ومن أشد المواقف القرآنية وضوحاً وتفصيلاً وحسماً.

ولقد تحدث عنهم القرآن فى المكى منه والمدنى على السواء، وتناولهم بالآية المفردة، وبالجملة المتصلة من الآيات، وفى تاريخهم الأول والمتكرر حتى عهد النبى الخاتم محمد عليه الصلاة والسلام، بل تحدث عما سيأتى من أحوالهم بعده باعتبارهم أمة واحدة فى الضلالة والبهتان تعمل على شاكلتها دائماً كما نبهنا على ذلك مراراً وكما قال عز شأنه ﴿ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلاَّ نَكِداً ﴾ [الأعراف : ٥٨] .

ثالثاً: التوقيت المعجز:

فى وقت كان المسلمون مستضعفون فى الأرض فى مكة يهتك القرآن العظيم أستار اليهودية. . . ولقد كان فى ذلك الوقت من دواعى المصلحة ـ فى تقديرنا البشرى ـ تأجيل الهجوم على اليهود ـ خصوصاً وأنه لم يكن هناك احتكاك فكرى أو مكانى مع اليهود ليكون مبرراً لهذا النقد العنيف أو سبباً فى إشعال شرارته. ولكن القرآن تنزيل من العلى الأعلى وهو الأعلم والأحكم. . . وقد أحاط بكل شىء خبراً، ومن ثم خالف تقديرات البشر وأخذ يندد باليهود تنديداً عنيفاً من أوائل الطريق.

سر قرآني عجيب:

ووراء هذه المباكرة العنيفة سر من أسرار الإعجاز فى القرآن خلاصته والله أعلم بمراده وأسرار كتابه: -

(١) تربية الأمة الجديدة التى تتكون - والتى ستحمل أمانة الوحى فى الأرض وغرس كل معانى النفور من التحريف والعصيان فى وجدانها.

(٢) التمهيد للمرحلة القادمة من عداء اليهود للإسلام والتى كانت غيباً محضاً فى علم الله عز وجل - وبذلك قطع القرآن الكريم الطريق على اليهود وهم قوم بُهت - فلم يستطيعوا بعد الهجرة أن يتقولوا على النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يمدحهم فى مكة ثم هاجمهم فى المدينة لخلافهم معه.

(٣) بيان أن هذه القضية من قضايا الاعتقاد والامتداد وليست من القضايا المرحلية التى تنتهى بانتهاء ظروفها وملابساتها إذ المسألة تتعلق بإصرار اليهود إصراراً نهائياً على تحريف الوحى الإلهى وطمس الحقائق.

وحتى يكون المسلمون فى مرحلة التأسيس المكية على دراية بهم، فلا يصدقوا لهم قولاً ولا يأمنوا جانبهم ويحذروهم وقد علموا من تاريخهم كيف استضعفوا أنبيائهم وتطاولوا على ربهم.

الفصل الثالث

مفاتيح النفسية اليهودية

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) ﴾ [محمد: ٢٣، ٢٤]

- المفتاح الأول: الإلحاد المطلق.
- المفتاح الثانى: قساوة القلوب.
- المفتاح الثالث: احتراف التزييف .
- المفتاح الرابع: الغدر والنقض .
- المفتاح الخامس: غاية الحقد .
- المفتاح السادس: الإفساد فى الأرض.
- المفتاح السابع: الاستهانة بالقيم .
- المفتاح الثامن: الاستعلاء العنصرى .
- المفتاح التاسع: ملازمة الذلة والمسكنة.
- المفتاح العاشر: تأصل الجبن .
- المفتاح الحادى عشر: وحدة النفسية فى النقائص .

* * *

● المفتاح الأول: «الإلحاد المطلق فى العقائد» :

يجد المؤمن تطاولاً منهم خطيراً على الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وسائر عقائد الدين بل ويصلون إلى حد جسيم من بذاء القول وشناعته لا يجرؤ عليه غيرهم وهم أساتذة الإلحاد العالمى ومعلموه وناشروه ودعاته وفلاسفته وهم الذين لقنوا الفكر المعاصر كل نظريات الإلحاد والإفساد كفكرة تطور الأديان وأنها اختراع بشرى حتى قالوا إن الله(تعالى شأنه) فكرة اخترعها الإنسان، فالإنسان خالق الفكرة، وليس مخلوقا بل قالوا فى وقاحة، إن الله مات (تعالى ربنا عما يقولون علواً كبيرا) ولنسمع تقرير القرآن العظيم عن اليهود.

(١) في الكفر والتطاول على الله عز شأنه يقول فيهم : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٨١]

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ [المائدة: ٦٤]

(٢) وفى وقاحتهم الدائمة مع رُسلهم يقول عنهم: ﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (٧٠) ﴾ [المائدة: ٧٠] ويلاحظ هنا استعمال أداة

العمـوم والتكرار : (كلما) تعبـيراً عن إصرار اليـهود على التكذيب أو قتل الرسل إذا جاءوهم بما لا تهوى أنفسهم.

(٣) وفى استـهانتـهم واستخـفافهم بالنار يـقول عنهم : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤) ﴾ [آل عمران: ٢٤]

(٤) وفى تطـاولهم على المـلائكة : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ (٩٨) ﴾

[البقرة. ٩٧, ٩٨]

(٥) وفى استـخفـافـهم بالوحى والكتب الإلهـيـة: وهو دأبهم وغرامـهم، يقول اللـه تعالى فـيهم: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨) ﴾ [آل عمران ٧٨.]

وينتج عن هذا الانسياح والانفتـاح على اليهـود واتخاذهم أصدقـاء أو أولياء أو حلـفاء سيـعنى مزيداً مـن خلل الاعتـقاد وسوء الإلحاد لمن خُدع بهم.

● **المفتاح الثانى: « قسوة القلوب إلى حد الهمجية والوحشية » :**

لقد احترفوا الخطايا احترافاً حتى رانت الذنوب على قلوبهم فـأظلمت وانطمست ومن ثم اقتحمت كل ضروب الفكر وتهافتت عليه ثم جعلته دينها وديدنها وطال عليهم الأمد فى هذا الضلال فتوارثته الأجيال، ولذلك يكثر القرآن فى بيان هذا الجانب. ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً** ﴾ المائدة ١٣ ولقد ساق القرآن العظيم أصدق وصف للنفسية اليهودية وعلى لسان اليهود أنفسهم ـ وهم أدرى بشعابها المظلمة ﴿ **وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨)** ﴾ [البقرة : ٨٨].

ويستخرج القرآن العظيم من أنفسهم أنكر درجات القساوة التى تزيد بها على الصخور العاتية جموداً وتحجراً فيقول مخاطباً ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)** ﴾ [البقرة ٧٤].

واليهودى إذا وجد الفرصة، وأمن النقمة تفجرت قساوة قلبه على حقيقتها، ولقد وصف الله تعالى هيأتها: عمياء،

صماء تستخف بالحق وتقتل الأنبياء بغير حق وترجم الآمرين بالقسط من الناس وذلك موقف متكرر مطرد كما بين القرآن مراراً: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (٧٠) وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة: ٧٠، ٧١]

• المفتاح الثالث: «احتراف التزييف والتحريف والجدل»:

تبدو مقدرة اليهود على تزييف الوقائع واختلاقها وتحريف الحقائق عن مواضعها تبدو وكأنها حرفة حياتهم أو سجية فى تركيبهم الخلقى والنفسى وهذا مدخل هام فى فهم الشخصية اليهودية وإتقان التعامل معها وانظر إلى بيان ذلك فى القرآن الكريم وتحذيره للمؤمنين إلى يوم القيامة ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ [المائدة: ١٣]

ويقطع القرآن الكريم ـ فى صراحة بالغة ـ خيالات الطمع وحسن الظن بهم أو تغيير مسلكهم التحريفي الخطير ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة ٧٥. فهم يحرفون كل شىء حتى كلام الله عامدين متعمدين. ولقد وصموا أعلام أنبيائهم ـ عليهم السلام ـ بكل منكر وفاحشة

مثل: موسى وداود وسليمان عليهم السلام.

وبهذا أصبح اليهود علماً متفرداً فى الضلالة والبهتان وغدت كلمة الإسرائيليات عندنا للأكاذيب والمفتريات والأباطيل.

ولقد بلغوا مبلغهم النهائى فى الكذب و الافتراء حين صنعوا «التلمـود» الذى تتضـاءل بجانبـه سائر أكاذيـبهم فى أسـفارهم العلنية.

ويندد القـرآن الكريم بهذا فى قولـه تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيـــلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيـــهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) ﴾ [البقرة ٧٨، ٧٩]

ويكشف القـرآن الكريم «سـر اليهـودية» الذى يمـثل أفظع جناياتها والذى انفردوا به دون الناس. لقـد كانت جناية اليهود ـ دائمـاً ـ أنهم جعلـوا الخيـانة والقتل وسـائر الموبقـات ديناً، ونسبوها إلى الوحى الإلهى، فصارت الجرائم قربات، والمفاسد عبادات والكبائر و الفواحش ضرباً من ضروب التعدى.

لذلك يورد القرآن العظيم القاعدة اليهودية ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران ٧٥] . ودعوى سقوط الإثم فى مال الأغيار «الأميين» بالباطل هى ضلالة وعقيدة تلمودية والتلاعب

بالعهد ﴿ومنهم مـن إن تأمنه بدينـار لا يؤده إليك﴾آل عمران ٧٥ هو دين التلمود ووصاياه الدائمة المظلمة.

وتجيء الآية العظيمة من القرآن لتطرق على رأس الأفعى من أحبار السـوء الذين اختلقوا هذه التعاليم ونسـبوها زيفاً لله رب العـــالمين ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨) ﴾ [آل عمران٧٨].

ولقد أكسـبتهم حرفة التزييف من قـديم ،الجدل والمماحكة ولجاجـة القول حتى صارت عـادتهم الراسخة ـ فـهم يجادلون بالحق أو بالباطل ويجـادلون أنبياءهم وصالحيـهم ويجادلون فى أمر الله عـز وجل وفى كتبـه ـ ولقد أورد القرآن الكريم قـصة مجـادلتهم فى البـقرة مثـلاً على هذا اللجاج العـجيب، مع أن موسى علـيه السلام قـد أسند الأمر صـريحاً إلى الله عـز شأنه ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [البقرة ٦٧].

وقد يعـجب الإنسان من تسمـية أطول سور القـرآن وسنامه باسم البـقـرة مع أن فى السورة مـا هو أعـجب منهـا فى باب القصص وما هو أجلّ منها فى باب الأحكام والعقائد [مثل آية الكرسى، وآيات الصيام. . إلخ وقصة الذى مرّ على قرية وهى

خاوية ، وقصة طير إبراهيم عليه السلام . . وغير ذلك كثير] .
والدلالة هنا تشير إلى حكمة الوحى حتى فى اختيار الأسماء
«إنها تحذير جهير من اليهود ومن أفعالهم على سواء» .

● **المفتاح الرابع : « الغدر ونقض العهود » :**

فالعهد عند اليهودى ضرورة مرحلية يعقده لأجلها ثم ينقضه بانتهاء ظروفها ومنفعتها وبين العقد والنقض يظل اليهودى كالثعلب الجبان يتلفت ويترقب الفرصة أو يوجدها لينقض تحت أمان العقد وغفلة الخصم. والقرآن الكريم يقرر أن هذه خطة يهودية دائمة ﴿ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال ٥٦] ـ وحتى اللعبة الخطيرة التى يمثلونها اليوم تحت اسم الحمائم والصقور هى لون قديم من خداعهم ويشير إليها القرآن الكريم بأسلوب التكرار المطرد كالآية السابقة : ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة ١٠٠] . ولقد تواطأت على هذا الدرب أجيالهم، ولننظر بما صنعوه مع النبى ﷺ من غدر ونقض للعهد فى أحرج الظروف وأحلك المعارك كما صنع بنو قريظة يوم الأحزاب فعوجلوا بالعذاب ﴿ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ

اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً (٢٧) ﴾ [الأحزاب ٢٦ ، ٢٧] .

ولننظر إلى ما صنعه اليهود مع غير الأنبياء ولازالوا يفعلونه من غير ما خجل استناداً إلى تلمودهم الحقود الذى يعد بالثواب الجزيل على هذا النقض للعهود مع «الجوييم» وهم غير اليهود حيث أنهم فى نظر اليهود كفرة ووثنيون بل بهائم وحمير خلقت لخدمة الشعب المختار.

● المفتاح الخامس: « غاية الحقد والحسد » :

ولقد انطوت «النفسية اليهودية» على حقد بالغ وغل أسود وحسد عاصف للناس عامة وللمؤمنين منهم خاصة.

والقرآن الكريم يكشف خليقتهم هذه فى آيات كثيرة وبعديد من الأساليب وضروب التقريرات والتأكيدات الصارمة : ـ

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤) ﴾ [النساء ٥٣، ٥٤ .]

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً (٥١) ﴾ [البقرة ١٠٥] .

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا

حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾ [البقرة١٠٩ .]

وأودى بهم حقدهم وغلهم الأسود إلى أن يفضلوا الوثنية الجاهلية على جلال التوحيد والإيمان: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) ﴾ [النساء ٥١ .]

والحقود اللدود لا يصلحه شيء في الوجود، لذلك يرتفع صوت القرآن الكريم في معركة المصير محذراً المؤمنين وكاشفاً الأعماق المظلمة في خبايا النفسية التلمودية: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) ﴾ [المائدة: ٨٢] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) ﴾ [آل عمران ١١٨]

• المفتاح السادس: « الإفساد في الأرض » :

ولما كانت قلوبهم أقسى من الحجارة، وأحبار السوء يمدونهم

فى الغى مداً ، لذلك كان اليهود فى كل مكان نزلوا به، وفى كل جيل عاصروه وعايشوه، وفى كل موقف من مواقف الحياة أداة إفساد وتدمير حتى قال أوسكار ليفى اليهودى: «نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركى الفتن فيه وجلاديه». وسر النقمة اليهودية على المؤمنين هو إيمانهم بالله ورسالاته فهذا الإيمان هو غريمهم وخصمهم اللدود لأن أكثريتهم فسقت - من قديم - عن أمر ربها ورسله وهذا السر تكشفه الآية الكريمة﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) ﴾ [المائدة ٥٩].

وتسجل الآية التالية تهافتهم فى التخريب والاعتداء وأكل الحرام فى أبشع صوره: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة٦٢].

ويسرد القرآن الكريم فى آيات كثيرة سلسلة من مآسيهم المفزعة فى عصورهم المختلفة ، مرتبطة بوقائع تاريخية محددة تكشف ألواناً وضروباً من هذا الإفساد الرهيب فلقد سألوا موسى أرنا الله جهرة واتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات ثم نقرأ فى القرآن كيف نقضوا العهد وقتلوا الأنبياء بغير حق وقالوا عن مريم بهتاناً عظيماً وقالوا أنهم قتلوا المسيح

وصلبوه.

● **المفتاح السابع: «الاستهانة بالأخلاق والحرمات والشرائع»:**

مجتمع اليهود هو مجتمع الخطايا فما من موقعة من الكبائر والفواحش إلا وقد شاعت فى بنى اسرائيل ويبالغون فيها ويستغرقون فيها بلا حرج من شعور النفس أو سلطان الدين، وكذلك، يعبر القرآن الكريم عن خطايا بنى إسرائيل بصيغ المبالغة التى تفيد التكثير و الزيادة فى السوء فيقول ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ... ﴾ [المائدة ٤٢] .

ولقد خطا اليهود خطوتهم المشئومة لتأصيل الدنس وإسباغ الشرعية الدينية عليه ولو بالحيل والأكاذيب ـ وأدنأ حيلهم فى هذا الباب ما نسبوه إلى كبار أنبيائهم من ولوغ فى المنكرات والفواحش ليجعلوا منها مبرراً لخطاياهم ويفلسفون فواحشهم بل ويضفون به على الرذائل صورة الشيوع الإنسانى الذى لا يفلت منه أحد من جانب، ثم هو من الجانب الآخر يغرى النفس بالتقليد والمحاكاة والاقتداء، ولا يكاد يفلت نبى كريم من هذا المصير المروع الذى افتراه بنو إسرائيل .

(١) فهذا شيخ الأنبياء الصبور والشكور «نوح» عليه السلام يصورونه سكيراً يشرب الخمر ويتعرى داخل خبائه حتى يرى عورته أصغر أبنائه ويخبر أخويه ساخراً. .

(الإصحاح التاسع من سفر التكوين) .

(٢) وهذا لوط النبى الكريم الذى آتاه الله «حكماً وعلماً» يحيكون حوله أبشع التهم من مؤامرة ابنتيه عليه حتى سقتاه خمراً فصار لا يعقل شيئاً إلى الدرجة التى زنا فيها بابنتيه حتى حملتا منه سفاحاً . . . «الإصحاح التاسع سفر التكوين» .

(٣) أما أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام فيقدمون له صورة كابية نابية كأنه رجل مادى نهم يتاجر بزوجته الجميلة عند الملوك ليربح ويأكل (الإصحاح الثانى والعشرين ـ التكوين) تماماً كما يفعل المرابون اليهود إلى يومنا هذا .

ومن العجيب أنه كلما جلت وعظمت منزلة النبى فيهم كان نصيبه من نسب الفواحش إليه أكثر وأضخم .

(٤) لقد دنسوا ـ أول شىء ـ سيرة أبيهم يعقوب (اسرائيل) فصوروه سارق للنبوة من أخيه ومستحلاً استغفال أبيه والكذب عليه إلى درجة التمثيل الساذج . (سفر التكوين والإصحاح السابع و العشرين وما بعده) .

(٥) أما النبى الصالح (داود) عليه السلام و الذين ينشدون مملكته اليوم فقد خصوه وأهل بيته جميعاً بأوجع نصيب من التهم وجعلوا منهم أسرة تعيش فى الخطايا و الدنس

والزنا........ صموئيل الثانى (الإصحاح الحادى عشر وما بعده).

(٦) أما سليمان صاحب الهيكل فقد نسبوا إليه كل خطيئة وفجور فهو فى زعمهم ابن المرأة الزانية بعد أن تزوجها داود (سفر الملوك الأول الإصحاح الحادي عشر) وهو صاحب نشيد الإنشاد ذلك الغزل الداعر الذى ينسبونه إلى النبى الطاهر ويتعبدون بتلاوته كأنه وحى مقدس وما هو إلا وحى الشيطان نفثه على لسان خليع ماجن من شعراء بنى اسرائيل.

● **المفتاح الثامن: « الاستعلاء العنصرى »:**

لقد تفرد بنو اسرائيل من بين الأمم المستعلية بالعنصرية بأن جعلوا ذلك عقيدة وديناً ونسبوه إلى الوحى الأعلى.

فالعقيدة اليهودية قائمة على أن اليهودى من جوهر الله كما أن الولد من جوهر أبيه (كتاب همجية التعاليم الصهيونيه منشورات المكتب الإسلامى بيروت ١٣٨٨هـ) وأن اليهودى أحب إلى الله من الملائكة و الذى يصفع اليهودى كمن يصفع العنايه الإلهية سواء بسواء (المرجع السابق) وأن غير اليهود (الجوييم) فهم جميعاً بلا استثناء كفرة وثنيون لا يقبل الله منهم عملاً ولا عبادة... الخ وقد استحلوا كل شيء من الجوييم

(العرض و المال و الدم و العهد و الوعد و اليمين. . .الخ)

إلا أن اليهود شعب ملعون بما اقترفوا ويقرر القرآن الكريم ذلك في اكثر من موضع ويؤكده ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ [المائدة ٧٨ ، ٧٩] .

فلا يصح إذاً في دين الله عز وجل دعوى التفاضل بالعنصر و النسب وإنما هي قيم ومعايير ، من حققها كانت له الحسنى وزيادة ومن فرط فيها سقط عن درجة الاعتبار.

وأحق الناس بوصف الشيطانية و الحيوانية هم اليهود كما وصفهم الله تعالى فى الناحية الشيطانية ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) ﴾ [البقرة ١٤] يعنى أحبار السوء من اليهود.

ومن حيث الحيوانيه : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥) ﴾ [الجمعة :٥]

ولتنظر إلى أعجب مثال فى القرآن العظيم ختاماً لشناعاتهم إذ يقول الله تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا

فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧)﴾ [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٧]

من هذا البيان القرآنى يتضح مدى انحدار طبيعة اليهود إلى طبيعة الكلب فى اللهث و الشكوى و التضجر و الصياح والنباح لسبب وبغير سبب.

ويجرنا هذا التحليل عن الاكذوبة التى راجت عن عبقرية اليهود و التفوق اليهودى. و اليهود كغيرهم من البشر فيهم الذكى الألمعى وفيهم الأبله الغبى وفيهم ما بينهما .

وهذه العبقرية التى يدعونها ـ بلا مبالغة و لا إسفاف ـ هى عبقرية الكلاب وشر الدواب كما وصفهم القرآن بحق، وهى العبقرية التى جعلت لهم مكانا مرموقاً فى دنيا المال و الاقتصاد وخاصة عالمنا المعاصر.

و الدراسات العالمية تجمع أن روافد المال اليهودى الهائلة تنبع من مستنقعات الإثم و الخطيئة كلها: فهم من وراء تجارة الخمور و المسكرات فى معظم أنحاء العالم.

وهم منظموا دور البغاء و الدعارة وهم المسيطرون على كتب الجنس و مجلاته وأشرطته وصوره الفاضحة و ألوانه الساقطة هذا فضلا عن الربا و الاحتكار و التلاعب بالأسعار و غير ذلك من خلقهم القديم الذى عرفوا به من قبل على ما قرره القرآن الكريم.

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

[النساء ١٦٠، ١٦١]

وكفي بالله شهيداً على عبقرية اليهود المفتراه.

● **المفتاح التاسع: « ملازمة الذلة و المسكنة » :**

إن شؤم المعاصي التى يتعاطاها بنوا اسرائيل أورثهم ذلاً رهيباً لغير الله عز وجل، شأن الذي يهوى من علياء السماء إلى مجهول سحيق.

ولقد مرت على اليهود القرون إثر القرون وربما قامت لهم دول، وملكوا من الدنيا المال و العقار وسكنوا الحصون والآكام ولكن العلة تنبعث من داخلهم فتجعلهم يتلفتون تلفت الخائف المذعور أو الهارب الموتور.، . . وكأنهم بناء يتداعى من داخله

أو كأن مقـومات النفس الإنسانيـه فيهم خاوية على عـروشها، ساقطة من قواعدها رغم طلائها الخـارجى الزائف حتى طبعتهم هذه العلة بطابعها المخيف فصارت نفـسياتهم مهيضة. . وقلوبهم مريضة. . ، وشخصياتهم يغشاها الانكسار من كل مكان.

ويسجل القرآن الكريم هذه الظاهرة العجـيبة التى تفردوا بها بين الأمم ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١) ﴾ [البقرة ٦١].

ضـرب لازم من ضربات الـقدر الإلهى علـى اليهـود، وهو حكم أمضاه. الله تعالى عليهم عقوبةً ونكالاً بذنوبهم ـ واستمر هذا الحكم فى أجيالـهم عدلاً وإنصـافـاً لأنهم أمة سـواء فى الضلالة و البهتان ـ ردَّت نفسـها إلى أسفل سافلين بعد التكريم ورضيت أخراهم صنيع أولاهم بل صنعته وحرصت عليه ونقله كل جيل إلى خلفة نقل العقائد و الدين.

ويحدث أحـيانا اسـتثناء تقتـضيـه حكمة الله تعـالى وعلمه المحيط بكل شىء فيمدهم بأسباب منه أو من بعض الناس ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٢] ليتم سبحانه وتعالى أمر ما فى أرضه وخلقه.

فهم لا يرفعون رءوسهم إلا « بحـبل » ما وقد رأينا مصداق

من ذلك فى حماية دول الطغيان العالمى لهم مثل:

انجلترا ثم أمريكا وروسيا إلى أن يأتى وعد الله عز وجل وهو آت لا ريب فيه. وقد يكون من أول حِكَم الاستثناء الظاهرة تأديب المسلمين الذين خالفوا أمانة الوحى واتخذوا هذا القرآن مهجوراً.

فإذا جاء وعد الله عز وجل وقامت « القوة المؤمنة » فى الأرض فسيعود اليهودى ـ بإذن الله ـ إلى صورته التاريخية شريداً خائفاً مذعورا تغشاه الذلة و المسكنة مثله﴿ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ [الأعراف. ١٧٦]. ونرجح أن هذا هو ما أشار إليه الحق تبارك وتعالى فى قوله خطابا لليهود: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً (٧) ﴾ [الإسراء ٧] .

● **المفتاح العاشر: «تأصل الجبن و الخضوع للقوة فقط»:**

أوضح القرآن الكريم تأصل الجبن فى بنائهم النفسى، ولقد زعم اليهود تفردهم بولاية الله تعالى واحتكروا الجنة لأنفسهم من دون الناس فتحداهم القرآن أن يتمنوا الموت ليفضوا إلى هذا النعيم المقيم إن كانوا صادقين فى دعواهم ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ

صَادِقِينَ (٩٤) ولن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) ﴾ [البقرة ٩٤ ، ٩٥] ذلك أن نفسيتهم الجبانه تقاعست عن مجرد التمنى لفداحة ذنوبهم وجبن طبعهم المستمر و المتعاقب فى أجيالهم.

ويبرز القرآن إحدى القواعد الأساسية فى تركيبهم النفسى والتى غلبوا فيها المشركين أنفسهم فقال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ [البقرة ٩٦] .

وتلمودهم يقول « إن الحياة الدنيا فى أسوأ صورها أفضل من الموت فى أشرف مقاماته» وهذا الجبن مسجل فى كل الأجيال على سبيل المثال :

(١) فى عهد موسى عليه السلام حين رفضوا دخول الأرض المقدسة رغم قيادة موسى عليه السلام عليهم وبإخباره بأن ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) ﴾ [المائدة ٢١] وهنا يبزغ الجبن اليهودى على أبشع صوره حين يطلب الجنود ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ

يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) ﴾ [المائدة ٢٢]

(٢) فى صدر الإسلام حيث كان لليهود مركز ممتاز فى جزيرة العرب ويمتلكون أقوى القلاع و الحصون فى « يثرب » وما حولها وما وراءها إلى « خيبر » ولما حدث الصدام بينهم وبين المسلمين لنقضهم العهود يقرر القرآن الكريم جملة من الحقائق عنهم لتصبح قواعد أصيلة ومعايير صارمة لوزن هذه الشخصية المعقدة.

أولاً: أنهم جبناء لا يثبتون فى صدام أو لقاء مكشوف ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ (١١١) ﴾ [آل عمران١١١]

ثانيا: وهم يخافون « القوة المؤمنة » خوفا رهيباً لا يماثله شيء ﴿ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ (١٣) ﴾ [الحشر ١٣]

ثالثاً: وهم يسترون الجبن بغطاء كثيف من القلاع والحصون وتنخلع قلوبهم خارجها ﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾ [الحشر ١٤] .

رابعاً: وهم أشد الناس تناكراً وشتاتاً ومن داخلهم رغم الصورة الظاهرة التى يرسمونها لأنفسهم ﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ

تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الحشر ١٤]، وهذه الصفات الأربع راسخة فى الشخصية اليهودية المعاصره .

ولذلك فإن تخطيط وتصميم المعركه مع اليهود فى ضوء القرآن توجب نقل المعركة إلى داخل مجتمعات العدو وتهديد اليهودى فى أثمن ما يخصه ويحرص عليه وهو حياته. واليهود عبيد القوة وهى اللغة الوحيدة التى يفهمونها ويحسبون حسابها ويخرون لها ركعاً سجداً لغة القوة ومنطق البطش و العنف.

■ داء اليهود :

يشخص القرآن العظيم داء اليهود فى كلمات قاطعة .

﴿ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأنفال :٥٦]

فهم لا يتقون الله تعالى، ولا يتقون سوء السير، ولا لوم الناس لهم ولا محنة العواقب.

■ دواء اليهود :

و العلاج القرآنى ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأنفال ٥٧ ، ٥٨] .

● المفتاح الحادى عشر «وحدة النفسية وتماثل النقائص»:

المتأمل فى حديث القرآن الكريم عن بنى اسرائيل يجد فيه ظاهرة عجيبة غير معهودة فى الخطاب و لا مألوفة فى العتاب أوالحساب أو العقاب: إذ يخاطب الأخلاف فيهم بذنوب الأسلاف ويحكم على أجيالهم - حتى المقبلة منهم - بأدوات الحصر و العموم، ويدمغهم جميعاً باللعنة و الغضب، ويؤذنهم من قديم بأن الله سيبعث عليهم سوء العذاب إلى يوم القيامة إلا قلتهم الصالحة. ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم **﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم، قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾** . البقرة ٩١

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (٧٠) ﴾
[المائدة : ٧٠]

و السبب فى التعميم على اليهود هو أن اليهود يشكلون «أمة واحدة» واحدة متماثلة النقائض النفسية و الخلقية تفيض لؤما وغدراً وتطفح حقداً وكيداً « وتتمادى » طغياناً وكفراً كما رأيناهم عبر تاريخهم كله رغم كثرة النذر و الرسل و الآيات البينات ولقد تشابهت قلوبهم:

كفرا بالله رب العالمين .

وتكذيباً بعباده المرسلين .

وتحريفاً للوحى و الدين .

ويأساً من الآخرة .

ورضا بالحياة الدنيا .

وعبادة للذوات و الملذات .

وامتلاءً بالغل و الأحقاد .

* * *

خاتمه

- **سؤالان خطيران وجوابان فاصلان :ـ**

السؤال الأول:

كيف ينتصر اليهود المعاصرون مع وعود القرآن بالنصر عليهم وتأكيده لجبنهم وحرصهم على الحياة ورهبتهم العارمة من المؤمنين ؟

الجواب:

أن هذا هو الواقع المفزع - وزرع دولتهم فى أرضنا جاء تصديقاً ، وتحقيقاً لحقائق القرآن العظيم ، ونذره الحاسمه ، وسننه الصادقة ، التى لا تتخلف ولا تحيد .

ويتضح الجواب من النقاط التالية :

(١) من هم الذين وعدهم القرآن العظيم بالنصر على اليهود؟!

الجواب: المؤمنون الذين تحددت عناصر الغلبة فيهم من الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ [آل عمران ١١٠ .].

و المنهـزمـون اليـهـود تحـددت عناصـر هزيمـتـهم من الآيه : ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [آل عمران : ١١٢] .

(٢)من الذى تغير ؟

الجواب: المسلمون مع الأسف، ارتكسوا فى الخطايا ،وشاع فيـهم الظلم و الفساد ، وأصبح المـعروف منكراً يطارد و المنكر معروفاً يحترم ويدعم، وتحاكموا إلى القوانين الوضعية و مناهج الكفار. . . ألخ

ومن هنا ضل المسـلمـون وتاهوا، ولم يعـودوا أهلاً لوعـد القـرآن العظيم، بل أصـبـحـوا أهلاً لوعـيـده الصـارم ونذيره القاسم.

السؤال الثاني :

كيف برز إلى الوجود ميلاد اليهودى المعربد ؟

فى هذه الظلمـات العاتيـة ولد شيء جديد عـجيب ؟! وُلِدَ اليهودى المحارب كما يحـلو لزعمـاء اليهـود أن يسمـوه غروراً و استعـلاءً !! وبالرغـم مـن أن اليـهـودي عريـق فـي الجـبن و الوحشية إلا أنه لما خلا له الجو صال واستطال وهدد وعربد

لأن مهابة المسلمين قد نُزِعت من قلبه ، ورهبتهم قد سقطت من صدره يوم أسقط المسلمون صفاتهم العظيمة .

وُلد « اليهودى المحارب » وشب واشتد فى ظل العلمانية الجاهلة ، والإلحاد والإباحية ودعاوى القومية والاشتراكية والشيوعية والأنظمة العسكرية الاستبدادية .

ولذلك فاليهودى انتصر على هذه المجموعة الأخيرة.

وعلى أمتنا المسلمة أن تعى أن لا نصر إلا تحت راية القرآن عملاً وقولاً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز.

وعلى أمتنا أن تثق بوعد المولى عز وجل .

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾ [التوبة : ١١١] .

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) ﴾ [الروم: ٤٧].

﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) ﴾ [الصافات. ١٧٣]

صدق الله العظيم

والحمد لله رب العالمين

الفهرست

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع

١ شارع [illegible] ١٩١٤٤٩